# تعيين الحدود الشمالية لفلسطين في الاعوام ١٩١٨ ــ ١٩٢٠

يـــان نيلسن

لقد قننت سياسة تأسيس الوحدتين لبنان وفلسطين في نهاية الحرب العالمية الاولى عبر مجموعتين من الاتفاقيات ، بشكل رئيسي ، هما : المراسلات بين السير هنـــري مكماهون ، المندوب السامي البريطاني في مصر ، والشريف حسين ، شريف مكـــة ، واتفاقية سايكس بيكو الانجلو فرنسية .

وفي الواقع ، فان مراسلات مكماهون ، باستعمالها الغامض لكلمة ولاية ، وباشارتها الى الاقليات والمصالح الفرنسية ، قد استثنت المنطقة الساحلية من اضنة والاسكندرون وجنوبهما من المملكة العربية المقترحة (١) . وفي الجنوب ، ربما ضمت هذه المنطقة ، تبعا لنص الرسائل ، مقاطعة لبنان المستقلة وربما سنجق بيروت ايضا . وكان من شأن ذلك خلق حدود في مكان ما بين صيدا وعكا . حتى بخيال واسع لا يمكن اعتبار المنطقة المستثناة تضم كل « ولاية بيروت وسنجق القدس المستقل » ، على حد ادعاء تشرشل عام ١٩٢٢ عندما رد ، بوصفه سكرتيرا للمستعمرات ، على مطالب العرب فـــي فلسطـــين (٢) .

لقد اعطت اتفاقية سايكس بيكو السرية ( ايار ( مايو ) ١٩١٦ ) اساسا لادعاءات فرنسة بوجود مصالح لها في المناطق الساحلية من لبنان وشمالا (٣) . وكان العنصر الجديد المهم هنا هو تأسيس فلسطين كوحدة منفصلة تحت ادارة دولية مع وجـــود بريطاني حول حيفا وعكا . وقد اظهرت الخارطة الملحقة بالاتفاقية (٤) حدودا شمالية لفلسطين رسمت بطريقة اعتباطية تبدأ في منطقة راس الناقورة وضواحي صـــور ( برج البياضة ) وتتأرجح باتجاه جنوبي شرقي نحو الشاطىء الشمالي لبحيرة طبريا . ان الاعتباطية التي رسمت بها هذه الحدود كانت بذاتها سببا لعديد من الصعوبات اللاحقـــة .

وكان العنصر الاخير ، والاكثر عرقلة في المفاوضات اللاحقة هو وعد بلفور في ٢ تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩١٧ ، والذي اعترف بالمصالح الصهيونية في فلسطين (٥) .

تمت وعود واتفاقيات زمن الحرب في وقت لم تكن تسيطر فيه بريطانيا على المناطق التي كانت توزعتها باستخفاف . وكان الهدف الرئيسي هو شراء تحالفات مع اكبـــر عدد ممكن من المجموعات وتعزيزها ، وهكذا لم يكن مهما ما اذا كانت الاتفاقيـــات متضاربة مع بعضها بعضا ، او اذا رسمت الحدود المقترحة بطريقة اعتباطية . ولكن في عام ١٩١٨ تغير الوضع جذريا عندما اعطى احتلال الجنرال اللنبي فلسطين وسورية لبريطانية سيطرة فعلية على المنطقة ــ والصداع في تنفيـــذ وعودهـــا .

وفي كانون الاول ( ديسمبر ) ١٩١٧ ، بعد المعركة الاجرامية في **يبرس** ، وجه رئيس وزراء بريطانية لويد جورج انتباهه نحو حلفاء المانية . فأراد من اللنبي التقدم الـــى حلب ، واذا لم يكن ذلك ممكنا ــ وقد اصر اللنبي على انه لم يكن ــ فيجب احتـــلال